

المصير لهؤلاء الناس » ويعني الفلسطينيين العرب • لقد كان بلفور يعرف المعنى المتضمن للتصريح ، ويدرك بوضوح ماذا كان يدعم •

ويتألف التصريح من فقرتين : الاولى تتعهد فيها بريطانية بدعم انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ، والثانية تشترط عدم احداث شيء من شأنه الضرر بمصالح سكان البلاد ، والبالغ عددهم حين اصدار التصريح ٩٠٪ • ومما يأخذه توينبي على التصريح غموض كلمة « وطن » • ويؤكد توينبي من اطلاعه الشخصي على الوثائق ان كلمة « وطن » لا تعني دولة ، فلو كانت كذلك فمعناه ان الفقرة الاولى من التصريح الذي تتعهد فيه الحكومة البريطانية بالسماح بحق الهجرة والاستيطان تتناقض ، مع الفقرة الثانية التي تلزم الحكومة البريطانية بعدم الحاق ضرر بحقوق ومصالح اهل البلاد ، وهو التزام له نفس قوة شرعية الالتزام الاول • ولا شك ان بعض اليهود فسروا الوطن القومي بأنه وسيلة للحصول على دولة يهودية • وباعتقاد توينبي ان هذا المعنى هو الذي قبلته المنظمات الصهيونية حينذاك ، في حين اعطت بريطانية ضمانات على الورق لمصالح اهل البلاد •

ومهما كانت الطريقة التي فسر بها تصريح بلفور ، ومهما كان المعنى الحقيقي لتعبير الوطن القومي للشعب اليهودي ، والحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، فهو يعني - يقول توينبي - « اننا قد تعهدنا بمنح شيء ولم نكن نملكه حتى نمنحه ، وباعطاء حقوق من نوع خاص الى طرف ثالث في بلد عربي هو فلسطين » • وهو عمل يعوزه الاحساس بالمسؤولية بشكل اكثر مما يبدو من كلمات النص الذي اعيدت صياغة مسودته مرارا • فالتصريح اعطى الصهيونيين الدعم السياسي المحتاجين له ، وبعد ذلك بدأت الاموال تتدفق •

وقد سارت الحكومة البريطانية في التصريح الى اخر الشـووط ، وذلك باصرارها على ان تمنح الانتداب على فلسطين ، وان يتضمن صك الانتداب تصريح بلفور • ولكنها في الوقت نفسه قبلت بأن يكون الانتداب من الفئة (أ) وهو نوع من الانتداب يرى توينبي انه يلزم الدولة المنتدبة بمنح الاستقلال الى اهل المنطقة المنتدبة حين تصبح مهياة سياسيا لذلك ، وبما ان ٩٠٪ من سكان فلسطين كانوا في ذلك الوقت عربا ، فكون الانتداب على فلسطين هو من الفئة (أ) يعني ، بان فلسطين ستصبح في النهاية دولة مستقلة باغلبية عربية حتما ، مهما كان تفسير تصريح بلفور •

ويوجه توينبي النقد لسلوك بريطانية خلال الانتداب الذي كان يتميز بعدم الوضوح في تحديد وجهة السياسة البريطانية • وظلت القضية الشائكة حتى اخر عهد الانتداب هي : « هل سيسمح لليهود بحرية التدفق الى فلسطين ليصبحوا اغلبية ، او هل يتحتم وضع حد اعلى للهجرة اليهودية الى فلسطين ،